



التعبير عن العواطف في المحادثات الرقمية الفورية بحث في الكتابة الأيقونية الالكترونية

Expressing emotions in chats Research into electronic icon writing

وهيبة إحدان¹ ، نبيلة بوخبزة²

1- قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3 إبراهيم سلطان

شيبوط، ihdene.wahiba@univ-alger3.dz

2- قسم الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، إبراهيم سلطان

شيبوط nabila.boukhobza@univ-alger3.dz

تاريخ القبول: 2021/01/22

تاريخ الاستلام: 2020/05/09

ملخص -

تهدف هذه الدراسة إلى استقراء الأنساق الأيقونية الرامية إلى التعبير عن كينونة المرسل وتوجهاته أثناء التفاعل عبر المحادثات الرقمية، وكذا تحديد الوظيفة الاتصالية والدلالية لهذه الأنساق.

خلص البحث إلى أن الكتابة الأيقونية الالكترونية مجسدة في الأيقونات العاطفية بمختلف نماذجها، تعمل على محاكاة لغة الجسد وتعد بمثابة مؤشر عن الحالة العاطفية لمستخدميها، حيث تفصح عن مزاجهم وسيروية تفضيلهم، مما يجعلها تؤدي وظيفة تعبيرية من جهة ودلالية من جهة أخرى، نظرا لمساهمتها في تكثيف دلالة المضمون اللساني أو تكميله أو حتى معارضته.

الكلمات الدالة:

التعبير عن العواطف، الخطاب الرقمي، المحادثات الرقمية، الكتابة الأيقونية الالكترونية، أيقونات العواطف.

Abstract:

This study aims to extrapolate the iconic formats aimed at expressing the sender's being and his ideas during interaction through digital conversations, as well as defining the communicative and semantic function of these formats.

The research concluded that the electronic iconography is embodied in emotional icons in their various forms. It simulates the body language and serves as an indicator of the emotional state of its users, as it expresses their mood and their articulation process, making it perform an expressive function on the one hand and a semantic on the other hand, given its contribution to intensifying The significance of the linguistic content, its supplement or even opposition.

Key words:

expressing emotions, digital discourse, chats, electronic icon writing, emoticons.

1. - مقدمة -

تعتبر المحادثات الرقمية من الخدمات التي تلقى رواجاً كبيراً بين مستخدمي الانترنت؛ حيث تتيح إمكانية التبادل النصي المتزامن للأفكار والآراء والمواقف بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص المتباعدين جغرافياً وذلك بأقل تكلفة ممكنة؛ وهو ما يجعل منها مظهراً من مظاهر التفاعل الاجتماعي الذي يستوجب تأقلم مستخدم الانترنت مع الأنساق العلاماتية الجديدة التي خلفتها التبادلات النصية الآنية من جهة والتباعد الجغرافي بين المتصلين من جهة أخرى.

حيث أن التفاعل عبر المحادثات الرقمية غالباً ما يتضمن معلومة أو فكرة غير مكتملة المعنى، والسبب في ذلك راجع إلى غياب صوت المرسل وصورته، أي عناصر الاتصال الشخصي communication interpersonnelle التي تلعب دوراً مهماً وأحياناً حاسماً في تأويل الرسائل الاتصالية والتي تعد بمثابة القناة الأساسية التي تنتقل عبر الأحاسيس والمشاعر والمواقف وردود الفعل والاتجاهات، أي البعد الانفعالي للتبادلات الذي يساهم في تنظيم التفاعلات البشرية وبناء العلاقات الاجتماعية.

وبغرض تدارك النقص الناجم عن الغياب الفيزيائي للمتصلين وتعويض غياب القناة غير اللفظية للاتصال وما ينجم عن ذلك من نقص في تأويل

الرسائل الاتصالية؛ ابتكر مستخدمو الانترنت أنساقا علاماتية جديدة كفيلة بالتعريف عن المتصل وتقديم بعض الخصائص عن شخصيته بالإضافة إلى التعبير عن ما يجول في خاطره ويختلج نفسه وردود أفعاله.

وفي هذا الإطار بالذات تندرج إشكالية هذا البحث، الذي يسعى إلى دراسة آليات الاتصال التعبيري في المحادثة الرقمية الفورية. والمقصود هنا هو مقارنة المحادثات الرقمية الفورية من وجهة أخرى بعيدا عن ما هو وصفي، بحيث يتجاوز هذا البحث دراسة التأثيرات والاتجاهات إلى التحليل والاستقراء أي دراسة محتوى المحادثات الرقمية تفكيكا وبناء بغية الكشف عن سبل التعبير عن النفس وطرائق تقديمها للآخر أثناء التفاعل عبر المحادثات الرقمية.

وعلى ضوء ما سلف؛ تتجلى معالم الإشكالية التي يحاول هذا البحث التطرق إليها من خلال السؤال الآتي:

— كيف تساهم الكتابة الأيقونية الالكترونية في التعبير عن العواطف في التفاعلات عبر المحادثات الرقمية الفورية؟

— وبذلك تتحدد أهداف هذا البحث فيما يأتي:

— تحديد الطرق التي يتجلى من خلالها البعد الانفعالي للمرسل في المحادثات الرقمية الفورية باعتبارها تقنية تتحقق عبر الكتابة حصرا بين أشخاص متباعدين جغرافيا؛

— إبراز وتوضيح الوظيفة الاتصالية والدلالية لأيقونات العواطف في المحادثات الرقمية الفورية.

— ولتحقيق هذه الأهداف تقرر تقسيم هذه الورقة إلى ثلاثة أقسام، نتولى في القسم الأول والثاني ضبط مفهومي الاتصال التعبيري والمحادثات الرقمية. ونتناول في القسم الثالث طبيعة الآليات الأيقونية المستخدمة للتعبير عن الذات ووظائف هذه الآليات في العملية الاتصالية.

2. - مفهوم الاتصال التعبيري؛

يعرف رومان جاكسون (Jakobson, 1963, p. 214) الاتصال التعبيري la communication expressive، كالاتصال الذي يصبو "إلى التعبير المباشر عن موقف الشخص حيال ما يتحدث عنه، والذي ينزع إلى إعطاء انطباع معين عن عاطفة صادقة أو كاذبة".

حيث تعلمنا العواطف عن الحالات العقلية لمرسالها وكذا مقاصده، وأحاسيسه، ومعتقداته، ورغباته... وهو ما يجعلها أيضا بمثابة مؤشر عن طبيعة العلاقة القائمة بين المتصلين أو طبيعة العلاقة التي يريد المرسل إقامتها مع المستقبل.

وتختلف الدلالات الموكلة للاتصال التعبيري باختلاف التعريف الذي تقترحه النظريات المتعددة للظاهرة الانفعالية. ففي إطار النظريات المعرفية، يعد السلوك التعبيري بمثابة نتاج للمعالجة المعرفية التي يقوم بها الفرد لموقف تعرض إليه وتقييمه لذلك الموقف. ومن وجهة نظر اجتماعية، يساهم السلوك التعبيري في إبقاء أو توطيد الروابط الاجتماعية بواسطة آليات التعاطف الاجتماعي، حيث تحيل الحالة النفسية السيئة للفرد مثلا إلى حاجته إلى الاحتواء والدعم من الآخر، وهكذا تساهم المشاركة الاجتماعية للعواطف في تعديل طبيعة العلاقات بين الأفراد والجماعات كما تساهم في إقامة تقارب عاطفي بين الأشخاص الذين ليس لديهم روابط سابقة.

يتضح من هنا أن التعبير عن العواطف يشكل صميم التفاعلات الاجتماعية على اعتبار أن الفرد حامل لهذه العواطف وناقلا لها، ولا يمكنه إقامة اتصال مع غيره دون التعبير عن ذاته (مواقفه، توجهاته، رأيه، عواطفه، حالته المعيارية...) وذلك باللجوء إلى الأنساق العلاماتية المتعاقد عليها، سواء أكانت لفظية (اللغة) أو غير لفظية (لحن الصوت و نغمته، الإيماءات، الإشارات، المسافة الاجتماعية...).

وفي ذات السياق يعتبر الاتصال التعبيري communication expressive، من أبرز الأنواع الاتصالية، التي تزخر بها الفضاءات الرقمية، باعتبارها مجالا لتبادل الآراء والأفكار والمواقف حول مختلف القضايا والمواضيع التي تهم الجماعات المستخدمة للإنترنت؛ حيث تفترض التبادلات عبر المحادثات الرقمية، لاسيما الجماعية منها، الدفاع عن وجهات النظر المتبناة، واتخاذ موضع تجاه ما يتم الحديث عنه، وهو ما يطلق عليه بالاتصال التعبيري.

وفي هذا الإطار يعتقد الباحثين أن الاتصال التعبيري، يكون أكثر وضوحا في الخطاب المنطوق الذي يستعمل آليتين أحدهما فيزيولوجية وتتمثل في النبر والتفخيم والترقيق وارتفاع الصوت... وأخرى دلالية صرفة كصيغة التعجب

والاستغاثة والندبة... في حين يعتمد الخطاب المكتوب خطيا على الآلية الثانية فقط. (بومزير، 2007، صفحة 36)

يلاحظ جليا أن ما ذهب إليه الباحثين يخص الاتصال اللساني فقط، على اعتبار أن لغة الجسد، ممثلة في تعبيرات الوجه والحركات المختلفة القصدية وغير القصدية أقصيت في هذا التصور، بالرغم من أنها تعتبر من أهم قنوات الاتصال التعبيري على الإطلاق، حيث تعتبر مرآة عاكسة لما يجري في دواخل الإنسان، كما أنها تعكس زاوية العلاقة بين أطراف العملية الاتصالية، في الوقت الذي يعكس فيه الاتصال اللساني زاوية المحتوى أي مضمون الرسالة.

وبناء على هذا لا يمكن تجاهل دور الرسائل غير اللفظية الممثلة في لغة الجسد وشبه اللفظي في الاتصال التعبيري، غير أن الانتقال من الاتصال المباشر وجها لوجه -الذي يتوفر على هذين النسقين - إلى التبادل عبر المحادثات الرقمية -التي تتحقق تقنيا بواسطة الكتابة -يقصي الحضور أو التواجد الفيزيائي للمتصلين المتباعدين جغرافيا؛ وهو ما اضطرهم إلى التعاقد على ممارسات جديدة كفيلة بتعويض القناة غير اللفظية أثناء التفاعل ومنه كفيلة بتمثيل الاتصال التعبيري في الخطاب الرقمي. وأفضل مثال على تعويض تعبيرات الوجه وإيماءاته نجد أيقونات العاطفة émoticons التي تعمل على تأكيد معنى الرسالة اللسانية وتكثيفه أو تكميله أو حتى معارضته.

3. - مفهوم المحادثات الرقمية الفورية

أصبحت الانترنت في وقتنا الحالي ضرورة تفرضها الحياة المعاصرة (بلغيث، 2019، صفحة 173)، فمع نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، أصبحت تكنولوجيات الإعلام والاتصال بصفة عامة، وشبكة الإنترنت بصفة خاصة، همزة الوصل بين الشعوب في مختلف أنحاء المعمورة، والمحرك الفعال لمختلف الأنشطة والمجالات، لجميع فئات المجتمع على المستوى العالمي.

ومن خدمات الانترنت، التي تضاعف عليها الإقبال خصوصا في السنوات الأخيرة، نجد خدمة المحادثات الرقمية، أو ما يعرف بدردشة الإنترنت - والتي يطلق عليها مصطلح التشات le tchat -، حيث تعتبر من أكثر الاستخدامات للانترنت انتشاراً، من خلال الحوارات الثنائية (محادثات خاصة أو

ما يعرف بالتراسل الفوري (messagerie instantanée) أو الجماعية (غرف الدردشة (Internet Relay Chat).

وتعتبر المحادثات الرقمية، بمثابة الوسيلة التي ينتقل فيها المستخدم من همومه اليومية وعلاقاته مع المحاورين له فيزيقيًا واجتماعيًا، إلى عالم غير ملزم له قد يكون مليء بالأمل، أو بالإحباط المشترك أو مليء بالتنفيس عن قضايا مشتركة أو قصص حب وهيام و وعود عاطفية، فالتشات le tchat عالم جديد نسبيا، حيث تنعدم المسؤولية وتظهر القيم والمبادئ الشخصية بلا قيد أو ضابط أو أبعاد اجتماعية أو اقتصادية معروفة. (قنديل، عطوة، وعلي، 2010، صفحة 367)

تعرف المحادثات الرقمية على أنها تقنية اتصالية تمكن من تبادل الرسائل النصية والملفات بصفة متزامنة أو فورية، بين العديد من الكمبيوترات أو الهواتف الذكية أو اللوحات الرقمية المجهزة بالانترنت، فعلى خلاف البريد الإلكتروني، يساهم هذا النمط الاتصالي في خلق تبادلات تتم في إطار تفاعلي. وتُعرف المحادثات الرقمية في قاموس (Grenier, 2000, p. 105) بأنها "عبارة عن حديث بين شخص وآخر، أو بين شخص وعدة أشخاص، من خلال عملية اتصال مباشرة في الوقت الحقيقي".

يظهر أن هذا التعريف قد ركز على خاصيتين أساسيتين وهما عدد المشاركين في العملية الاتصالية والتفاعلية، غير أنه أغفل ضرورة وجود وسيط الكتروني يربط بين المتصلين المتباعدين جغرافيا ونوعية الاتصال، الذي يتحقق تقنيا بواسطة الكتابة حصرا، باعتبار أن التبادلات التي تتم بالصوت أو بالفيديو لا تدخل في نطاق الدردشة الفورية le tchat.

على العموم يتوفر نظام الدردشة أو المحادثة الرقمية على مجموعة من الخدمات أهمها: إمكانية التعرف على أشخاص جدد مهما بعدت مسافتهم ومهما كانت الاختلافات الثقافية والعرقية واللغوية، فقد ألغت الانترنت جميع هذه الحواجز التي كانت تفصل بين الناس في وقت سابق، دعوة أحد المشاركين في جلسة راهنة إلى غرفة خاصة (في حالة المحادثات الجماعية يمكن دعوة أي شخصية افتراضية إلى التعارف الخاص)، تجاهل أو وقف عرض رسائل مستخدم معين، إمكانية الحصول على معلومات مستخدم حاضر في الدردشة، تغيير المعلومات الشخصية، تسجيل جلسة الدردشة، اختيار رمز أو صورة تمثل حضور

المستخدم، الاستعانة أثناء التعبير والكتابة بالأيقونات العاطفية أو ما يسمى كذلك بالتعبيرات الرمزية (الابتسام، الغضب، الضحك...) (بسيوني، 2002، صفحة 147)

4. - الآليات الأيقونية للتعبير عن العواطف في المحادثات الرقمية الفورية:

أثرت الموجات المتلاحقة من الثورات التكنولوجية في مجال تقنيات الاتصال، على طبيعة العلامات المستخدمة في إطار التفاعلات بين الجماعات الرقمية على شبكة الانترنت. حيث أدت الاتصالات والتبادلات المستمرة إلى خلق مجموعة من الرموز والمدونات التي تعاقبت عليها الجماعات الرقمية، والتي تنطوي على دلالات ومعاني، لا يفهمها ويستوعبها إلا من دخل مع هذه الجماعات في علاقة مشتركة.

ومن وجهة نظر سيميولوجية، فإن الخطاب الرقمي، كغيره من الأنساق الأخرى، يمثل مجموعة من العلامات والرموز والإشارات والدلائل والرسائل الزاخرة بدلالات ومعاني عميقة، ممثلة في أنظمة من الشفرات؛ ومن هنا فاستحضار أدوات التحليل السيميولوجي، لقراءة أنساقها، يعد من الأمور المحورية للوصول إلى مضامينها الجوهرية ومحتوياتها وعناصرها الأساسية؛ وذلك بالإجابة على مجموعة من الأسئلة على نحو "ماذا يعني الكلام بالنسبة للإنسان؟ من أين يأتي المعنى؟ كيف يشتغل وما هي القواعد التي تحكم اشتغاله؟ وكيف نصفه؟" (كلينكبرغ، 2007، صفحة 25)

فالتفاعل عبر الانترنت، لاسيما في إطار المحادثات الرقمية، تحكمه مجموعة من القواعد والضوابط التي تبني سيرورة دلالية (سيميوز) وتكشف عن قوانين صناعة المعنى، فالمحادثة الرقمية إذن لا تقوم على سلسلة من التعاليق المفككة بل تعتمد على مبدأ التعاضد، حيث إمكانية اختلاف أهداف المتحدثين، غير أن الفعل الكلامي في المحادثة الرقمية، يقوم أساسا على فعل تحويل الملفوظات الشفوية والعفوية إلى تفاعلات مكتوبة، وعليه لا بد من أن نأخذ في الحسبان حدود وطاقات الأشكال التقنية والخطية لمثل تلك التطبيقات في المحادثات الرقمية، في إطار البحث السيميولوجي، ذلك أن البحث التجريبي حول المحادثة الرقمية، من شأنه أن يحيلنا إلى القدرة المتطورة التي تتمتع بها الشاشة في استعراض الكتابة الأيقونية الالكترونية التي تمثل مجموعة من الأساليب الخطية والتصويرية المحاكية للإيماءات، والإشارات والنظرات والتعبيرات

المللمحية، والتي أصبحت أحد الممارسات الأساسية في التواصل الرقمي، عند الرغبة في التدليل على الحضور الفعلي وراء الشاشة ومن ثم المشاركة في المحادثة. (الشيباني، 2011، صفحة 157)

حيث تتيح الكتابة الأيقونية الاللكترونية إمكانية التفاعل وكأن المستخدمين متواجدين في نفس الحيز المكاني، أين يعمل كل مستخدم على ضمان التفاعلية التامة والفعالة وهو ما يفرض القدرة على التعبير عن العواطف وحالات النفس بسرعة كما في حالة الاتصال الشخصي، ولعل من أهم نماذج الكتابة الأيقونية الاللكترونية نجد الأيقونات العاطفية التي تعمل على محاكاة الأوضاع الانفعالية للمتصلين وذلك بإعادة إنتاج الإيماءات التي تعتبر بمثابة مؤشرات عن انفعالات محددة كأن يحيل احمرار الوجنتين إلى الخجل والابتسامة إلى الفرح والانفعالات الإيجابية، وتقطيب الجبين إلى الغضب والاستياء...

41. - أيقونات العواطف emoticons :

تعتبر الأيقونات العاطفية من أبرز الآليات التي تستخدم في الاتصال التعبيري، فهي عبارة عن علامات تعبيرية أنتجتها التطورات الحاصلة في مجال تقنيات الاتصال، كما أنها أحد الصفات المميزة للخطاب الرقمي؛ واتسع مجال استخدامها بانتشار الدردشة الفورية، وتزايد الإقبال عليها في جميع الخطابات الرقمية (المنشورات، التعليقات، الأسماء المستعارة).

وفي يومنا هذا، تعتبر أيقونات العواطف لغة رقمية عالمية، حيث أن أي فرد في العالم يمكنه تعلمها واستعمالها مهما كانت لغته الأصلية، بل وأصبحت لغة خاصة بمستخدمي الانترنت وتتضمن كل برمجيات ومنشورات المحادثة الرقمية الفورية، معجم للأيقونات العاطفية الذي يتضمن شكل الأيقونة واسمها.

يقودنا الحديث عن الأيقونات العاطفية emoticon، إلى العودة إلى مفهوم الأيقونة ومفهوم العاطفة، فالأيقونة هي "العلامة التي تشير إلى الموضوع التي تعبر عنها الطبيعة الذاتية للعلامة فقط." (الأحمر، 2010، صفحة 55) ووفقا لمنظور شارل سندرز بيرس "إن الأيقونة هي علاقة تحيل إلى الشيء الذي تدل عليه بفضل سمات خاصة تمتلكها، فقد يكون أي شيء أيقونة لشيء آخر، سواء أكان الشيء صفة أم كائنا أم قانونا، بمجرد أن يشبه هذا الشيء ويستخدم دليلا له." (صبطي وبخوش، 2009، صفحة 97)

وهكذا فالعلامة الايقونية وفقا لمفهوم بيرس لها علاقة المشابهة مع الشيء الذي تحيل إليه، فهي تحيل على موضوعها وفق تشابه يستند إلى تطابق خصائصها الجوهرية مع بعض خصائص هذا الموضوع. وهي ضرب من العلامات التي تنفرد بخاصية التعليل التي تستند إلى عامل المشابهة الناتجة عن نظام التقطيع غير المتماثل؛ ومن الأمثلة التي تساق في مجال الأيقونات: الصور الفوتوغرافية والمخططات المعمارية والخرائط الجغرافية والضجيج الاصطناعي في السينما والمسرح والرسوم البيانية والاستعارات.

أما العاطفة *Émotion* فتشتق من اللاتينية *emotum* وهي الصيغة الاسمية للفعل اللاتيني *emovere* المقصود به " تهتز أو تتحرك مشاعره". وتوصف العاطفة كشيء نافع في حالة معينة، وهي تعلن عن ردود سلوكية انفعالية وقصدية. وتتمظهر العواطف على المستوى اللغوي بطرق مختلفة: انتقاء الكلمات، والنبر، والتعجب. (Behague, 2008, p. 30)

ومن جهته يرى علم النفس أن "العواطف *les émotions* تعرف بمجموع الاستجابات الفيزيولوجية السلوكية العاطفية والمعرفية التجريبية المصاحبة". (Behague, 2008, p. 31) وتبعاً لهذه المقاربة تعكس العواطف مجموع الاستجابات المكيفة التي تقدم إشارة للجسم. وعموماً لا يوجد سوى مجموعة محدودة من العواطف القاعدية (الغضب *colère*، الخوف *peur*، الحزن *tristesse*، الاشمئزاز *dégoût*، المفاجأة *surprise*، الفرح *joie*). ويرتبط الإحساس بهذه الأنماط بظروف وعوامل مُطلقة لها *déclencheurs* (كفقدان شخص عزيز بالنسبة للحزن). فعلى خلاف المزاج *l'humeur* تتميز العاطفة بمدتها القصيرة، وبارتباطها بظروف مُطلقة لها كما أنها سهلة التعيين والتحديد.

وهكذا يعود أصل مصطلح أيقونات العواطف *émoticons* إلى التوليف بين مصطلح العاطفة « *émotion* » وأيقونة « *icône* » الأمر الذي يمكن أن يقود إلى فهم خاطئ لدلول أيقونات العواطف كما يقول كل من درزير وهرينغ (Dresner & Herring, 2010, p. 252) لأن هدف الأيقونات العاطفية ليس فقط التعبير عن انفعالات وأهواء أو عواطف المستخدم، بما أن هناك العديد من الأيقونات العاطفية التي لا تعبر عن عاطفة واحدة، لا بل هناك من الأيقونات

التي لا تبدي عاطفة محددة، على غرار أيقونة إخراج اللسان 😬 tirage de la langue التي توحي إلى التنكيد أو المضايقة أو المغيظة، والمغازلة، والاستهزاء والتهمك وكلها يمكن أن تكون مشاركة في حالة انفعالية أو عاطفية، لكنها ليست عواطف أو انفعالات بمعنى الكلمة. فضلا عن ذلك اعتبارنا اعتباطيا أن طرفة العين 😏 clin d'oeil علامة دالة على الممازحة، غير أن الممازحات لا تجتمع كلها في حالة انفعالية أو عاطفية واحدة فيمكن أن نمزح عندما نكون سعداء أو تعساء. (Ramos, 2011, p. 166)

في كل الأحوال إذا أخذنا بعين الاعتبار هذه التعريفات "الكلاسيكية" للانفعالات أو العواطف لا يمكننا القول إن الأيقونات العاطفية تعيد إنتاج المشاعر، فهي تتفاعل مع النص والسياق ويمكن أن تكون مؤشرات ما بين أخرى لحالة انفعالية عامة. فالأيقونات العاطفية على عكس ما يدل عليه اسمها لا تسعى إلى إظهار العواطف ولكن هي إيماءات إشارية خاصة بالوجه وعادة مؤشرات لعاطفة أو لأخرى.

وهكذا تعرف الأيقونات الأهوائية على أنها "علامات ورسوم تمثل تعبيرات الوجه وقسماته (facial expressions) وتمكننا من التعبير عن الحالات النفسية المختلفة". (Bonnal, 2000, pp. 127-128) وهي أيضا علامات تقوم محل إيماءات الوجه وتغييرات الصوت المعبرة عن الحالة الانفعالية للمتمصل، والتي يستحيل نقلها بالكتابة.

ويمكننا تعريفها على أنها تمثيل رمزي قصير لعاطفة، أو حالة مزاجية، أو شعور، بحيث تكون هذه الرموز ثابتة أو متحركة وغالبا ما يكون لونها أصفر وشكلها دائري يحاكي شكل الوجه، تستخدم في الخطابات المكتوبة عبر الكمبيوتر والهواتف الذكية واللوحات الرقمية، وظهرت نتيجة للمزج بين العديد من الخصائص التيبوغرافية أي علامات الوقف والحروف وعلامات التنصيص. ويكمن الغرض منها في نقل الحالة النفسية والانطباعات الشخصية للمتصلين على شبكة الانترنت من خلال مواقع الدردشة والمحادثة الفورية أو المنتديات باستخدام أيقونات ورسومات تعبيرية.

ينسب ابتكار الأيقونات العاطفية بالشكل الذي نعرفها به اليوم إلى سكوت فاهلمان Scott Fahlman بروفيسور بجامعة Carnegie Mellon بالولايات

المتحدة الأمريكية، الذي اخترع أسلوب جديد في التحاور، حيث دعا إلى استخدام مجموعة من الرموز والعلامات لتمييز المواضيع الجدية عن المواضيع الهزلية وذلك في رسالة الكترونية وجهها إلى زملائه في منتدى الجامعة على شبكة الانترنت يوم 19 سبتمبر 1982 وهذا نص المحادثة: (Frehner, 2008, p. 77)

19-Sep-82 11:44 Scott E Fahlman :-)

From: Scott E Fahlman <Fahlman at Cmu-20c>

I propose that the following character sequence for joke markers:
:-)

Read it sideways. Actually, it is probably more economical to mark things that are NOT jokes, given current trends. For this, use :-(

42. - أنواع أيقونات العواطف

يوجد نماذج مختلفة من الأيقونات العاطفية، والتي يتجلى من خلالها البعد الانفعالي للمتلصل وترتبط هذه النماذج أشد الارتباط بالثقافة السائدة في مجتمع ما، ولهذا نحصى أشكال متباينة من الأيقونات بالانتقال من ثقافة إلى أخرى؛ وهناك من هذه الأيقونات التي تمثل إيماءات خاصة بالوجه mimiques facials وهناك أنواع أخرى لا تخص الوجه ولكنها تشير إلى عاطفة المتحدث مثل العلامة «o\» التي تقرأ بطريقة مقابلة de face وتمثل شخصا رافعا يديه إلى السماء وتدل على الفرحة.

وعلى العموم يمكن حصر الأنواع المختلفة لأيقونات العواطف فيما يلي:

2.41.. - الأيقونات العاطفية الطباعية émoticônes

typographiques :

هي مجموعة من الدلائل التي تتمتع بأيقونية منخفضة، بحيث تسعى إلى محاكاة ملامح الوجه أو بعض الإشارات التي تعبر عن حالات النفس، باستعمال علامات الوقف والتعجب وبعض الأشكال والخطوط التي تزخر بها لوحة مفاتيح الكمبيوتر (عندما لا تستبدل بصور)، وتسمى طباعية لأن المستخدم هو الذي يطبعها على الكمبيوتر أو الهاتف الذكي أو اللوحة الرقمية وتنقسم إلى قسمين:

1. الأيقونات العاطفية الشرقية émoticônes orientales :

يعود أصل الأيقونات الشرقية على وجه الخصوص إلى اليابان، وغالبا ما يطلق عليها اسم Kao Moji وهي كلمة يابانية يقصد بها الهيئة المقابلة Face Marks (Bedrick, Beckley, Roark, & Sproat, 2012, p. 56)

بالإنجليزية أو visage de face باللغة الفرنسية، ويمكن أن نستشف خصوصية هذا النوع من الأيقونات من خلال هذه التسمية وهي إمكانية قراءتها دون إمالة الرأس يسارا كما هو شأن الأيقونات العاطفية الغربية. وكأمثلة على أيقونات العواطف الشرقية نذكر: العلامة ^^ للإحالة إلى الضح، العلامة O_o للإحالة إلى الدهشة والمفاجأة، العلامة T_T للإحالة إلى الحزن.

2. الأيقونات العاطفية الغربية Émoticônes occidentales.

تقرأ الأيقونات العاطفية الغربية بإمالة الرأس بحوالي 90° نحو اليسار (Pillou، 2018) ويعود أصل وجودها إلى الثقافة الغربية على غرار العلامة :) للإحالة إلى الابتسام، والعلامة :(للإحالة إلى الحزن، و العلامة ؛) للإحالة إلى طرفة العين... وقد أجرى باحثين في مجال علم النفس في كل من جامعة هوكايدو باليابان وجامعة ألبيرتا بكندا سنة 2007 دراسة حول الطريقة التي يفك بها كل من اليابانيين والأمريكيين شفرة التعبيرات الملمحية ولغة الوجه فتوصلوا لنتيجة مفادها أن الأمريكيين يركزون على الشفاه بينما يركز اليابانيين على العيون. ولهذا تستخدم الأيقونات العاطفية الغربية أشكال وأحجام مختلفة ومتنوعة من الأفواه بينما تستخدم الأيقونات العاطفية الشرقية أصناف متنوعة من العيون (Halté، 2013، pp. 38-39). وهذا التباين ناتج عن التنوعات الثقافية بين الغرب والشرق في إدراك عناصر اللغة غير اللفظية وقدر الأهمية التي يولونها لمختلف عناصرها.

2.42.. - الأيقونات العاطفية المرسومة Émoticônes graphiques

تقترح معظم التبادلات عبر الويب، وبرامج المحادثات الرقمية الفورية، ومنتديات الحوار استخدام الأيقونات العاطفية في شكل مرسوم غير نصي وذلك من خلال الاستبدال الآلي le remplacement automatique للأيقونات النصية des émoticônes textuelles بمعادنها المصور أو المرسوم équivalent graphique فيكفي مثلا أن نطبع الشكل :) حتى يستبدل آليا بشكل صورة تمثيلية pictogramme معادل له وهي « 😊 » كما تقوم برامج المحادثات بإبدال سلسلة من الحروف المميزة بأيقونة انفعالية بطريقة آلية: سلسلة بين نقطتين « : lol : » أو « : triste : » تستبدل آليا بشكل تمثيلي

pictogramme، وجه ضاحك 😊 بالنسبة للأولى ووجه حزين 😞 بالنسبة
للثانية.

43. - وظائف أيقونات العواطف

إن الاهتمام بالأيقونات العاطفية في إطار الدراسات والأعمال الأكاديمية،
اقترن في بداية الأمر بالدراسات الخاصة بالاتصال عبر الكمبيوتر la
communication médiatisée par ordinateur في سنوات 1990، حيث
نجد في مضمونها بعض التأملات المبعثرة عن ماهية الأيقونات العاطفية، على
غرار مؤلف الباحث جاك أنيس Jacques Anis سنة 1999 وكذا مؤلف باربي
Barrier في السوسيولوجيا عن الاتصال غير اللفظي la communication
non-verbale الصادر سنة 2010. كما خصص راموس Ramos سنة 2011
جزء من مؤلفه Cyberpragmatics للأيقونات العاطفية، بحيث تناولها
بطريقة أكثر عمقا وإماما بالمقارنة مع البحوث السابقة وأما الدراسات اللسانية
والتداولية للأيقونات العاطفية فنجدها غالبا في مقالات، خاصة في الأعمال
المعتبرة التي قام بها ميشال ماركوسيا Michel Marcoccia في كل من سنة
1998، 2000، 2003، 2004، 2007، الذي خصص مقالات بأكملها للأيقونات
الانفعالية أو العاطفية.

ومن جهتهما أوضح كل من راموس Ramos وماركوسيا Marcoccia
الوظيفة الأولى للأيقونات العاطفية في خضم العملية الاتصالية، وهي القيام في
حالة التفاعل النصي بالدور الذي تلعبه إيماءات الوجه وتعبيراته في حالة
الاتصال وجها لوجه jouer à l'écrit le rôle que jouent, lors
d'interactions en face à face, les mimiques faciales وهذا ما
يقود إلى طرح سؤال جوهري فحواه: هل تتقاسم الأيقونات الأهوائية ووظائف
تداولية مع التفاعلات وجها لوجه؟ أم أنها تتميز بسمات ووظائف خاصة
ومميزة؟ (Halté, 2013, p. 43)

يقول راموس (Ramos, 2011, p. 168) في هذا الإطار ما يلي:

"أصل هذا التنسيق الأيقوني للأشكال والحروف يقوم في محدودية الصفات
التقليدية لعلامات الوقف والتعجب، التي تمنع الفاعلين من التعبير عن

الخصائص المسموعة والمرئية في المحادثات على الانترنت، فالتبادل النصي الفوري كان كابحا لتعبيرية المستخدمين وهذا ما جعلهم يكتشفون اتفاقات جديدة لتضمين النصوص وجعلها كفيلة بالوصول إلى أغراضهم الاتصالية. فبالرغم من أن الوظيفة الرئيسة للأيقونات العاطفية هي **الحشو** أو **الإسهاب** **redundancy**، حيث تؤدي نفس الدور الذي يؤديه سلوك غير لفظي في حالة التفاعل وجها لوجه، إلا أنها يمكن أحيانا أن تؤدي إلى انحراف دلالة الرسالة. وهكذا فالأيقونة العاطفية يمكن أن تحيل إلى دلالات الرسالة ومعانيها وكذا يمكن أن تقدم دلالات مناقضة تماما لمعناها الحرفي".

يتضح من خلال ما ذهب إليه راموس أن الأيقونات الانفعالية تؤدي دورا محوريا في التفاعل النصي، ذلك لأنها تستعيز بإيماءات المتصل وحركاته، والتي يتعذر بلوغها في حالة التبادل نصيا، ولعل الأهمية الدلالية للنظام الإيمائي والإشاري -الذي يعد بمثابة القناة التي تتمثل عبرها العواطف - هو الذي دفع إلى استخدام الأيقونات العاطفية، والتي تكون إما في علاقة حشو وإسهاب مع الرسالة اللسانية أو في علاقة معارضة وتناقض أو في علاقة تكميلية.

حيث تكون العلاقة بين المضمون اللساني والأيقوني علاقة حشو وإسهاب، عندما تكثف الأيقونة العاطفية معنى الملفوظ المكتوب وتؤدي نفس دلالتها، على غرار هذا المثال « très heureuse j'ai eu mon diplôme 😊 » حيث نجد أن الأيقونة الانفعالية تعيد جزء من مضمون الرسالة اللسانية بغرض تحديدها ووصف الطريقة التي يتلفظ بها المتصل رسالته. وهو ما يبدو جليا أيضا في هذا المثال « un peu de respect les gars quand même... 😞 » on n'est pas d'accord mais on peut au moins essayer d'échanger sans insulter » حيث تبدو الأيقونة العاطفية التي تتوسط الرسالة اللسانية في علاقة حشو وإسهاب مع مدلول الرسالة اللسانية لأنها تعتبر عن الاستياء و الامتناع الذي ينتاب المرسل والذي يظهر جليا في المضمون اللساني وهكذا ساهمت الأيقونة العاطفية في الكشف عن البعد الانفعالي للمرسل وبينت حالته الشعورية ازاء تجاوز المتصلين لقواعد وضوابط التبادل عبر صالون الدردشة.

وعلى نقيض هذا نجد علاقة المعارضة والتناقض، عندما تقدم الأيقونة العاطفية معنى مخالف للمضمون اللساني، كأن يبين المفظوظ اللساني حالة

شعورية سلبية ويرفق بأيقونة عاطفية ذات دلالة إيجابية أو العكس، مما يؤدي إلى تأويلات ساخرة وتهكمية على غرار الرسالة « j'ai raté mon Bac 😊 » التي تنم على علاقة معارضة بين الأيقونة المبتسمة المعبرة عن الفرح والمشاعر الإيجابية والمضمون اللساني الذي يدل على الخسارة، ومن جهة أخرى تساهم علاقة المعارضة بين المضمون اللساني والأيقوني في تلطيف بعض صيغ المضايقة على غرار المثال « naïve 😊 » حيث تعمل أيقونة العواطف على التقليل من الطابع القادح للرسالة اللسانية ومنحها طابعاً هزلياً.

أم علاقة التكامل بين المضمون اللساني والأيقوني في المحادثات الرقمية، فتتجلى عندما تكمل الأيقونة العاطفية دلالة الرسالة اللسانية غير المكتملة، على غرار المثال « je suis 😞 » حيث اضطلعت الأيقونة الانفعالية بتكميل الملفوظ اللساني غير المكتمل المعنى، والتي تبرز الحالة العاطفية السلبية للمتحدث والتي تجسدت من خلال تدلي ملامح الوجه مما يعكس انحطاط المهمة وحالة الأسى.

يظهر من الأمثلة السابقة أن الأيقونات العاطفية تعد بمثابة اتفاقات مستخدمة لتعويض غياب المؤشرات المساعدة للغة paralinguistiques كالحركات الإيمائية la mimogestualité والنبرات l'intonation. ووفقاً لماركوسيا (Marccocia, 2004, p. 02) تعتبر الأيقونات العاطفية ظواهر تسجل في سيرورة تأطيرية أكثر فساحة، حيث تخلق تبادلاً وجهاً لوجه بالكتابة les smileys sont des phénomènes qui s'inscrivent dans un processus de cadrage plus large: faire du face à face avec de l'écrit des signes الأيقونات العاطفية أيضاً بمثابة علامات ترقيم أو وقف تعبيرية de ponctuation expressive حيث تعمل على التعبير عن حالات انفعالية مختلفة انطلاقاً من شكل الخطوط أو الحركات والنظرات التي تميز كل أيقونة، وهي بهذا تؤدي ذات الوظيفة التي تلعبها علامات الوقف المكثفة في المحادثات الرقمية وهي الوظيفة الانفعالية أو التعبيرية.

5. - خاتمة:

يمثل الاتصال التعبيري جزء لا يتجزأ من الفعل الاتصالي، باعتبار أن الرسائل الاتصالية لا يمكن أن تنتج بمنأى عن توجهات المرسل ومقاصده، كما أن استقباليها بالشكل السليم، يفترض معرفة خصائص المتصل وشخصيته وطباعه ومزاجه وحالته المعيارية، هذه الميزات التي تبقى في معظم الحالات مجهولة أو مقصاة في المحادثات الرقمية، نظرا لطبيعة التقنية المستخدمة والتي تقوم على التفاعل الكتابي بين أشخاص متباعدين جغرافيا.

تطرق هذا البحث إلى الآليات الأيقونية التي يلجأ إليها مستخدم الانترنت للتعبير عن عواطفهم وتوجهاتهم؛ بغية تعزيز فهم الرسالة الاتصالية وتحقيق مبدأ التفاعلية، وخلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

- بغرض تعويض غياب البعد الفيزيائي للمتفاعلين، أثناء تبادل الرسائل الكتابية عن طريق الانترنت؛ يستعين مستخدم المحادثات الرقمية، بالكتابة الأيقونية الالكترونية متجسدة في أيقونات العواطف التي تعمل على محاكاة تعبيرات الوجه وحركات الجسد والتي تعتبر بمثابة مؤشرات عن الحالة العاطفية للمتصل، هذه الأخيرة التي تعجز اللغة الطبيعية في بعض الحالات عن التعبير عنها. وعلى هذا الأساس تتخطى الأيقونات العاطفية البعد الجمالي والهزلي إلى البعد الاتصالي والدلالي، الذي يضطلع بإبراز طبع المتصل ومزاجه وحالته المعيارية أثناء الاتصال وكذا طبيعة العلاقة التي يريد إقامتها مع المرسل إليه؛

- يتجلى البعد العاطفي في المحادثات الرقمية من خلال استعمال الأيقونات العاطفية السائدة في الثقافة التي ينتمي إليها المتصل، حيث نلفي العديد من النماذج (الأيقونات الطباعية الشرقية، الأيقونات الطباعية الغربية، الأيقونات المرسومة) والتي يختار منها المرسل الأيقونات التي يراها أكثر كفاءة للتعبير عن ذاته وانطباعاته؛

- تؤدي الأيقونات العاطفية وظيفة تعبيرية بالأساس؛ لأنها تساهم في بلوغ وإدراك عواطف وأحاسيس منتج الرسالة، فهي تعمل على وصف حالة نفس المتحدث وتنزع إلى التعبير عن العواطف الستة القاعدية (الفرح، الحزن، الغضب، الاشمئزاز، الخوف، الدهشة) وما ينتج عنها من عواطف فرعية؛

-تختلف العلاقة الدلالية التي تربط الرسائل اللسانية بالأيقونات العاطفية في المحادثات الرقمية وذلك باختلاف سياق استعمالها؛ حيث تكون الأيقونات العاطفية في علاقة حشو وإسهاب مع الرسالة اللسانية وذلك عندما تأتي بغرض تكثيف المعنى وتأكيد، وتكون في علاقة معارضة عندما يتناقض مدلول الأيقونة العاطفية مع مدلول المضمون اللساني، أو علاقة تكميلية وذلك عندما يكمل كل منهما الآخر.

-وهكذا يمكن القول أن الخطاب الرقمي بصفة عامة والمحادثات الرقمية بصفة خاصة، قد فتحا آفاقا جديدة لعلم اللغة وللسيميولوجيا باعتبارهما نسقا خطابيا ثريا بالرموز التي تحتاج إلى الاستقراء والتحليل والدراسة.

المراجع:

الكتب:

- الطاهر بومزبر (2007)، التواصل اللساني و الشعرية: مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الدار العربية ناشرون -منشورات الاختلاف، بيروت -الجزائر .
- محمد عبد الحميد بسيوني (2002)، الشبكات و الانترنت في ويندوز إكس بيمكتبة ابن سينا، السعودية، .
- فصل الأحمر (2010)، معجم السيميائيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون -منشورات الاختلاف، بيروت -الجزائر.

المقالات:

- جون ماري كلينكنبرغ (جوان -ديسمبر ، 2007)، السيميولوجيا أو السيميائية الموضوعات والأهداف، (مخبر عادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، المحرر) مجلة بحوث سيميائية الجزائر (03- 04) الصفحات 15- 38.
- سميرة أحمد قنديل، محمد جمال عطوة، و رجاء عبد العاطي علي (2010)، الآثار المترتبة على استخدام الشباب لطرق الانصال الحديثة (برنامج دردشة الأنترنت) على العلاقات الاجتماعية داخل و خارج الأسرة، مجلة جامعة الاسكندرية، الاسكندرية، 58، الصفحات 367- 391.
- سمية بلغيث (2019)، ضرورة حماية خصوصية مراسلات البريد الالكتروني في التشريع الجزائري، (جامعة غرداية، المحرر) مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، غرداية، 12 (2)، الصفحات 172- 188.

عبد القادر فهم الشيباني (2011)، المحادثة الرقمية و منطق الأهواء: بحث في سيميائيات الكتابة الأيقونية، (منشورات رابطة سيما للبحوث السيميائية، المحرر) مجلة أيقونات، سيدي بلعباس (2) الصفحات 153- 165.

المراجع باللغة الأجنبية

Livres :

Bedrick, S., Beckley, R., Roark, B., & Sproat, R. (2012), robust kaomoji detection in tewitter, association for computational linguistics, Montreal.

Bonnal, N. (2000), internet la nouvelle voie initiatique, les belles lettres, Paris.

Frehner, C. (2008), EMAIL, SMS, MMS: The Linguistic Creativity of Asynchronous Discourse in the New Media Age, Peter Lang, Bern.

Grenier, J.-G. (2000), dictionnaire d'informatique et d'internet, la maison de dictionnaire, Paris.

Jakobson, R. (1963), essais de linguistique générale, éditions de Minuit, Paris.

Ramos, F. Y. (2011), cyberpragmatics: internet-mediated communication in context, John Benjamins publishing company, Amsterdam-Philadelphia.

Articles:

Dresner, E., & Herring, S. (2010), fonctions of the nonverbal in CMC: emoticons and illocutionary force. (T. Hanitzch, Éd.) *communication theory* (20).

Marccocia, M. (2004, juin 5). la communication écrite médiatisée par ordinateur: faire du face à face avec de l'écrit, présentation à la journée d'étude de l'ATALA , 09. (E. Paris, Éd.) Paris.

Thèses:

Behague, D. (2008), analyse multimodale de l'émotion dans un discours convaincant, thèse de doctorat, université de Paris 8, Paris.

Halté, P. (2013), Les marques modales dans les chats : étude sémiotique et pragmatique des interjections et des émoticônes dans un corpus de conversations synchrones en ligne, thèse de doctorat . (u. d. Luxembourg, Éd.) Luxembourg .

sites:

Pillou, J. F. (2018, mars 23), Smiley (émoticône), Consulté le avril 30, 2020, sur CCM: <https://www.commentcamarche.net/contents/1325-smiley-émoticône-smiley-facebook>